رابط المادة على منصة باحث

شرح كتاب رياض الصالحين

شرح رياض الصالحين ٢٠٣ - باب حسن الخلق - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله. ايها الاخوة والاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين للامام النووي رحمه الله - 00:00:00

تعالى يقول في باب حسن الخلق وعن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم انا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وان كان محقا. وببيت في وسط - 00:00:20

الجنة لمن ترك الكذب وان كان مازحا. وببيت في اعلى الجنة لمن حسن خلقه صحيح رواه ابو داوود باسناد صحيح. قال الزعيم الضامن. يقول النبي صلى الله عليه وسلم في بيان مراتب الناس في الجنة. وهذه المراتب انما تكون بحسب اعمالهم واخلاقهم في الدنيا - 00:00:40

هم درجات عند الله. والله بصير بما يعملون. قال انا زعيم يعني انا ظامن ببيت فيه قبض الجنة لمن ترك المراء وان كان محقا. وربض الجنة ادنى منازل الجنة يقال ربب المدينة يعني ما حول المدينة. فتأمل كيف جعل هذا - 00:01:10

البيت او المنزل لمن ترك المراء وان كان محقا. فهذا فيه الترغيب في تركي المراء يعني الجدال بالباطل بل وان كان الانسان محقا لكن اذا تبين له من الحال ان الجدال لا ينفع. وانه مهما كلم خصمه فلن يقتنع. لانه معاند او متعنت - 00:01:40

فهنا تترك المراء ولا تستمر في الجدال وكانك تريد ان انتصر على صاحبك او على من تجادله لماذا؟ لان هنا يدخل حظ النفس. وفي الغالب يكون ذلك مصحوب بشيء من سوء الخلق. لان النفوس جبلت على انها تفور وتغضب عند الجدال. هذا - 00:02:10

من طبيعة الانسان لانه يريد ان ينتصر لنفسه اذا رأى من يجادله. خاصة اذا كان محقا. فهنا يأتي هذا الخلق يترك المراء والجدال. يقول كما تقول انت اهداك الله وهكذا يعرض عن الاستمرار في الجدال - 00:02:40

ولهذا تأمل كيف؟ يقول الله تعالى وجادلهم بالتي هي احسن. كثيرا ما يذكر هذا في القرآن اذا ذكر الجدال يذكر بان يكون الجدال باحسن الاخلاق. لان عند الجدال كل واحد يريد ان ينتصر لنفسه - 00:03:00

وان يغضب لنفسه تتفلت النفس يصدر منها شيء من سوء الخلق هنا النبي صلى الله عليه وسلم يرغب في ترك المراء. وان كنت محقا ببيت في ربض الجنة. وجعل هل هذا في ربض الجنة؟ والله اعلم. لان هذا لابد ان يكون في المسلم والا اذا جادل - 00:03:20

بالباطل او خرج عن الادب في الجدال الى الاخلاق الفاسدة فهذه من صفات المنافقين. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم صفة المنافقين قال واذا خاصم فجر. اذا خاصم فجر. سواء كان بقلب الحق الى باطل - 00:03:50

او بالعناد او بالكلمات الفاسدة. فهذا ينبغي ان يكون في كل مسلم ولذلك كانت الدرجة هنا ادنى والله اعلم. وفي الحقيقة ايضا هذا ادب رفيع. وان كان ينبغي بان يكون في عامة الناس لكنه ادب رفيع ويقضي على كثير من الخصومات والنزاعات - 00:04:10

من الناس سواء كان بين الرجل وامرأته والمرأة وزوجها بين المدير وموظفيه بين الرجل خادمة بين اه الصاحب وصاحبه. اه الناس يختلفون في وجهة نظراتهم في في وجهات نظرهم. في - 00:04:40

طبائعهم لابد ان يقع خلاف بين الناس. هذا امر طبيعي وسنة الله في خلقه بين الناس. انت تريد شيئا وصاحبك لا يريد هذا الشيء. لا يلائمه فيحصل شيء من سوء التفاهم. لكن هنا يأتي انك لا تسترسل في هذا الخلاف والجدال. ما دام - 00:05:00

الامر لا يتعلق بالدين. لا يضرك في دينك. وكذلك لا يضيع عليك مصالح دنياك. ويوقعك في العنت والمشقة فالامر سهل واترك الانتصار لنفسك. تعامل لاجل الله. فهنا قال انا زعيم ببيت في ربض - 00:05:20
جنة لمن ترك المراء وان كان محقا. ثم قال ولذلك الامام الشافعي مثلا كان يقول ما نظرت احدا الا واحببت ان يظهر الله تعالى الحق على لسانه. مع ان هذا ثقيل على النفوس عند - 00:05:40
من ينتصر الاخر. لكن تأمل من اخلاص الامام الشافعي رحمه الله انه يود ان يظهر الله الحق على لسان خصمه. هذا كمال اخلاصه. وهذا يدل على انه ما يجادل بالباطل واذا رأى الامر ليس فيه فائدة يترك المراء. ثم قال - 00:06:00
النبي صلى الله عليه وسلم وببيت في وسط الجنة اعلى من الاول. قال لمن ترك الكذب وان كان مازحا الكذب محرم. ولا يجوز الا في بعض الاحوال التي استثناها النبي صلى الله عليه وسلم مثل الكذب - 00:06:20
في الحرب الكذب لاصلاح ذات البين. الكذب آآ بين الرجل وزوجته اذا كانت آآ هناك مصلحة راجحة تأتي تقول له هل انت تحبني مثلا هو في نفس شيء مثلا او قد غضب عليها او ما رضي عنها - 00:06:40
فلا بأس ان يجاملها ويقول نعم احبك وكذا. حتى يصلح الامر. اما ان صرح بهذا فلا تقوم الحياة اذا الكذب لا يجوز الا في بعض الاحوال عند المصلحة الراجحة اما ان يكذب الانسان في حديثه بين الناس او يتعود الكذب حتى في مزاحه فهذا لا يجوز. ولذلك - 00:07:00
قال وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وان كان مازحا. وتأمل هذه درجة ارفع من الاولى لان هذا قد يعتاده الناس ناس يتساهل فيه الناس يقول انا ما اقصد انا امزح ويكذب - 00:07:30
وآآ يعني في مزاحه. فالمسلم لا يقول الا حقا. ولا يقول الا صدقا حتى في مزاحه طبعا هنا الاخوة فرق بين اه الكذب وبين ان اه يضحك الرجل الناس لكن بامر هو معلوم انه غير واقعي - 00:07:45
هذا لا يدخل في الكذب. الان كثير من ما تسمى بالنكت بين الناس. الكل يعرف ان هذا غير واقعي. لكن يقول حصل كذا وكذا وبعضهم يضحك. هذا لا يدخل في الكذب. لان الكذب معناه انك عندما تكلم المخاطب - 00:08:15
انت تتكلم معه بخلاف الواقع ويصدق كلامك. ويظن ان الواقع كما تقول انت. هذا هو الكذب. اما اذا كان الجميع يعلم ان هذا ليس في الواقع فهذا ليس من الكذب. لكن لا شك ان المسلم يتنزه عن مثل - 00:08:35
لهذا لان هذا من اللغو. والله تعالى قال قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون. والذين هم عن اللغو معرضون. يعرض عن اللغو يعني عن الكلام الذي لا فائدة فيه. والنبي صلى الله عليه وسلم كان يمازح اصحابه لكن لا يقول الا حقا. بل مزاح - 00:08:55
وصلى الله عليه وسلم فيه آآ موعظة وفيه تذكير فمثلا لما كان رجل من البادية يمازح النبي صلى الله عليه وسلم وهو زاهر رضي الله عنه يأتي الى المدينة متاع وهو من البادية يبيع متاعه في المدينة وينصرف. وكان فيه شيء من الدعابة يمازح النبي صلى الله عليه وسلم. فالنبي صلى الله عليه وسلم هكذا ايضا - 00:09:15
سبحان الله النبي صلى الله عليه وسلم يتعامل مع الناس كل واحد بما يليق به وبما يسعده. فهذا عنده مزاح زائد فيما النبي صلى الله عليه وسلم. ففي يوم من الايام كان زاهر رضي الله عنه يبيع متاعه في السوق. واذا بالنبي صلى الله عليه وسلم - 00:09:45
من خلفه بدون ان يشعر زاهر. ثم يأخذه يضمه من خلفه. وهو زاهر ظن ان رجلا يريد ان يعتدي عليه او يمسكه فجعل يدفع عن نفسه. فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يشتري هذا العبد - 00:10:05
فعرف زاهر ان هذا هو النبي صلى الله عليه وسلم ويمازحه. يقول من يشتري هذا العبد؟ فقال يا رسول الله تجد كاسدا يعني ما احد يشتريني. انا ما لي قيمة رخيص. مزحة. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا - 00:10:25
انك عند الله لست بكاسد. انت عند الله غال تم المزح لكن فيه تذكير. وان قيمة المعتبرة انما هي عند الله لا عند الناس. نعم هو رجل من البادية ويبيع متاعه وينصرف من - 00:10:45
الناس لكنه عند الله غال. لما بينه وبين الله. فتأمل مزحة لطيفة من النبي صلى الله لكن فيها تذكير. وهكذا في يعني الاحاديث التي

جاءت في مزاح النبي صلى الله عليه وسلم - 00:11:05
ثم قال وببيت في اعلى الجنة هنا ذكر اعلى ما يكون فقال لمن حسن خلقه. هذا الذي يريده النووي رحمه الله تعالى هنا في باب حسن الخلق. وببيت في اعلى - 00:11:25
الجنة. تأمل هنا ما ذكر خلقا من الاخلاق بل جعل المراتب العالية في الجنة لمن جمع محاسن الاخلاق فقال لمن حسن خلقه على الاطلاق. فيترك المراء وان كان محقا لا يكذب وان كان ما - 00:11:45
ويعامل الناس باحسن الاخلاق. بالرحمة واللين والادب الخلق الحسن فهذا يدلنا على ان الاخلاق الحسنة من اعظم ما آآ ترفع صاحبها الى درجات الجنة. في اعلى درجات الجنة. ولذلك يعني آآ مر معنا في الاحاديث - 00:12:05
اذ ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم وهكذا. وهذا كما عرفنا لان في الحقيقة حسن الخلق يجمع كل الفضائل وكل خير. الذي تحسن اخلاقه لابد ان يحسن ادبه مع الله. تجده في الغالب يؤدي واجباته - 00:12:35
حسن خلق يستحي من الله فلا يعصيه. ثم اذا تميز بحسن الاخلاق فهذا من ارفع من اعظم ما يرفع درجة عند الله تعالى ثم قال وعن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من احبكم الي - 00:12:55
واقربكم مني مجلسا يوم القيامة احاسنكم اخلاقا. وان ابغضكم الي وابعدكم مني يوم القيامة الثرثارون المتشدقون المتفيهقون. قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثر سارون والمتشدقون. فما المتفيهقون؟ قال المتكبرون. رواه الترمذي وقال حديث حسن - 00:13:15
قال النووي الثرثار هو كثير الكلام تكلفا. والمتشدق المتطاول على ناس بكلامه ويتكلموا بملئ فيه. تفاصحا وتعظيما لكلامه. والمتفيهق اصله الفهق وهو الامتلاء وهو الذي يملأ فمه بالكلام ويتوسع فيه ويضرب به تكبرا وارتفاعا - 00:13:45
ابهارا للفضيلة على غيره. يقول النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ان فمن احبكم الي واقربكم مني مجلسا يوم القيامة احاسنكم اخلاقا وهذا والله من اعظم والله هذا من اعظم ميزات حسن الخلق - 00:14:15
لماذا كان صاحب الخلق الحسن من اقرب الناس للنبي صلى الله عليه وسلم في الجنة. ومن احب الناس الى النبي صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم وصفه الله بهذا وانك - 00:14:45
لا على خلق عظيم. فكلما كان الانسان اشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم كان اقرب اليه. خذه قاعدة والله تعالى يقول احشروا الذين ظلموا ازواجهم. كل يقرن بمن يشابهه في عمله. في - 00:15:05
اخلاقه كذلك المؤمن يحشر مع من يشابهه في عمله من وفي درجته فتأمل النبي صلى الله عليه وسلم من اعظم ما يميزه ويميز دينه حسن الخلق حتى قال انما بعثت لاتمم صالح الاخلاق. او مكارم الاخلاق. يعني حصر بعثته في تكميل مكارم الاخلاق - 00:15:25
الاخلاق اذا هذا يدلنا على شدة الاختصاص ان حسن الخلق هذا من اخص الصفات النبوية. نعم النبي صلى الله عليه وسلم كان اعبد الناس نعم يصلي وينام يصوم ويفطر ويتزوج النساء لكن الذي ميزه ميزة ظاهرة بارزة حسن الخلق - 00:15:55
وحسن الخلق يصاحب الانسان في كل احواله نعم العبادات المحضة تكون في اوقاتها. الصلاة في وقتها الصيام في وقته. اه وهكذا. لكن حسن الخلق ما ينفك المسلم في كل اوقاته في كل احواله حتى في صلاتك - 00:16:25
انت تتأدب مع الله في حركاتك في سكناتك في الصلاة ما تتحرك حركة لا داعي لها ما تنظر ببصرك يمينا وشمالا هذا من حسن ادبك مع الله. ثم غالب حياة الانسان لن تكون في العبادات المحضة. تكون مع - 00:16:46
زوجة اولاد في بيته يحتاج الى حسن الخلق. يعني التعبد لله هنا في البيت بحسن الخلق. طيب يكون في عمله ووظيفته مع الناس مع المتعاملين مع من هو اكبر منه مع مدير مع من هو تحته. يحتاج الى حسن الخلق. التعبد هنا يكون بحسن الخلق. اذا كان في - 00:17:06
طريق في سيارته يحتاج الى حسن الخلق كل واحد يلف عليه او يسيء يعني معه في الطريق يحتاج الى حسن الخلق في التعامل مع خادمه يحتاج الى حسن خلق. في جلوسه اذا اكل وشرب يحتاج الى - 00:17:26
حسن ادب حتى عند تناول الطعام. وهكذا في كل احوالك انت تحتاج الى حسن الادب والخلق في كل احوالك. وهكذا كان نبينا صلى

الله عليه وسلم. كان على خلق عظيم في كل احواله - 00:17:46
ولذلك يعني الان اذا قصر الانسان في شيء من العبادات ما فعل محرمات او ترك الواجبات لكن عنده لكن غالب حاله هو في الحقيقة يحسن خلقه. في كل احواله هذه التي مررنا عليها في اليوم والليلة. فيكون اقرب - 00:18:06
اسئلة النبي صلى الله عليه وسلم واكثر الناس تباعا للنبي صلى الله عليه وسلم حتى وان قصر في شيء من اه السنن او العبادات هنا تأتي منزلة حسن الخلق فيكون اقرب الى النبي صلى الله عليه وسلم واحب الناس الى النبي صلى الله عليه وسلم. ما ذكر هنا ما قال - 00:18:29
من احبكم الي وقربكم مني مجلسا يوم القيامة اكثركم عبادة او صلاة او صياما او كذا لا شك ان هذه عبادات مطلوبة وترفع لكن تأمل كيفنا خص حسن الخلق. هذا من اخص الصفات النبوية. نعم حديث ربيع - 00:18:49
بن كعب الاسلمي لما قال اسألك مرافقتك في الجنة قال فاعني على نفسك بكثرة السجود الصلاة هذي ما يعدلها شيء وهي في الحقيقة من حسن الادب مع الله جل وعلا. فاذا هذا حديث عظيم حقا ينبغي - 00:19:09
ينبغي ان يقف معه الانسان وقفة طويلة ويحاسب نفسه اذا اراد ان يرافق النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة. هذه اشرف منزلة واعلى منزلة اكرم منزلة تخيل يكون بيتك مجاورا لبيوت الانبياء والصحابة في الفردوس الاعلى. وتكون ملازمتك للنبي صلى الله عليه وسلم طويلة - 00:19:26
في الجنة نعم كل مسلم لابد ان يرى النبي صلى الله عليه وسلم وان يسلم عليه لكن من يعيش معه ويلازمه ويكون في مجلسه في جنة احاسنكم اخلاقا. فاذا هذه درجة عظيمة ثم في المقابل النبي صلى الله عليه وسلم يحذر من سوء - 00:19:46
خلق قال وان ابغضكم الي. وابعدكم مني يوم القيامة. الثرثارون. والمتشدقون والمتفيهقون. الثرثارون قال النووي كثير الكلام تكلفا. يعني يكثر من السلام لا عن حاجة وانما بتكلف. لماذا؟ هذا في الغالب يكون من - 00:20:06
كبر في القلب او حب للرفعة. يريد ان يتصدر المجلس. وان يكون كلامه هو المسموع. فيأتي اتكلم باي كلام المهم هو الذي يتكلم. ما يعطي فرصة لغيره ان يتكلم او ان ينفع الناس لا هو الذي يتكلم. فتجد كلام - 00:20:36
لا فائدة منه ثرثار. تكلم كثيرا بلا فائدة. لماذا؟ حتى تكون الانظار متوجهة اليه ويتكلم في الكلام ويأتي بكلام يمينا وشمالا وهكذا. فهذا بعيد عن الخلق النبوي. النبي الله عليه وسلم يسمع له في المجلس الواحد ان يقول اللهم اغفر لي وتب علي انك انت التواب الرحيم مئة مرة. يعني اذا ما كلم الصحابة - 00:20:56
ما يسكت يذكر الله ما تكلم بكلام ليس في فائدة. ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت ثم قال والمتشدقون. قال المتطاول على الناس بكلامه. ويتكلم بملئ فيه تفاصحا وتعظيما - 00:21:26
ايضا يعني هذا يتبع الثرثارون ذلك قرنهم المتشدقين قرنهم قرن ايضا الثرثارين يعني المتشدق الشدق هو يعني طرف الفم. فكأنه يعني من يعني اه كبره وتفاخره يملأ يعني فمه بالكلام ويلوي لسانه - 00:21:46
تفاصحا يعني كان يتكلم بكلام فصيح ويعظم كلامه. ايضا هذا يعني لا شك انه من يعني سوء الخلق كذلك المتفيهقون قريب من هذا لانه قال الفهق هو الامتلاء الذي يملأ فمه بالكلام وتوسع فيه - 00:22:16
ويغرب به تكبرا وارتفاعا واظهارا للفضيلة. يعني ممكن يغرب في كلامه ويأتي يعني البلاغ مطلوبة في اللغة العربية لكن ما الفائدة انت تأتي بكلمات غريبة لا يستعملها عامة الناس ولا يفقهون معناها - 00:22:36
فاذا كان مقصود الانسان الارتفاع على الناس والتكبر عليهم بالكلام فهذا يدخل في المتفيهقون فعلى الانسان يعني اذا تكلم ان يتكلم بما يحتاج اليه الناس بما ينفعهم واذا تكلم لا يتكبر بكلامه ويتشدد - 00:22:56
في اخراج الكلام وانما يتكلم بسليقة وطبيعته. فهذا يعني من التكبر ولذلك النبي صلى الله فسر المتفيهقون المتكبرون قال المتكبرون. والله اعلم. ثم ختم النووي رحمه الله تعالى هذا الباب - 00:23:16
باثر عن عبد الله ابن المبارك رحمه الله قال وروى الترمذي عن عبد الله بن المبارك رحمه الله في تفسير حسن الخلق قال هو طلاقة

الوجه وبذل المعروف وكف الاذى. وهذه صفات جامعة لحسن الخلق. طلاقة الوجه - 00:23:36
وهذا وان كان عملا يسيرا لكنه مؤثر جدا في حياة الناس كما اول ما يرى منك صاحبك او من يتعامل معك يرى وجها بشوشا طلقا هذا يدخل السرور في نفسه. والطمأنينة في قلبه. يقول هذا فيه خير. هذا الوجه وجه يأتي بالخير - 00:23:56
مباشرة فهذا له اثر بالغ في حياة الناس. فلا آآ تستصغر مثل هذا العمل ابتسم في آآ وجوه الناس ولهذا يقول بعض الصحابة رضي الله عنهم كجرير بن عبدالله قال ما رأيت - 00:24:26
النبي صلى الله عليه وسلم الا ورأيته متبسما. وجاء في صفة النبي صلى الله عليه وسلم قالوا كان اكثر الناس تبسما صلى الله عليه وسلم. فهذا يدخل آآ الراحة والطمأنينة والفرحة في قلوب الناس. طلاق - 00:24:46
الوجه لذلك الله قال ولا تصعر خدك للناس ولا تمشي في الارض مرحا. يعني العبوس او الاعراض هذه من اخلاق المترفين والمتكبرين. وذلك تأمل كيف نبي الله سليمان تبسم لنملة. فتبسم ضاحكا من قولها - 00:25:06
لذلك تجد في المقابل المتكبرين او الذين آآ يعني يترفعون ان يخالطوا الناس تجد العبوس على وجوههم. ما يتنزل ان يضحك او ان يبتسم في وجه غيره. تجده دائما عبوسا - 00:25:26
اه قطب جبينه لماذا؟ لان نفسه ضيقة قلبه ضيق. اما من كان قلبه واسعا وصدره منشرحا تجد البسمة على اه وجهه. كما كان نبينا صلى الله عليه وسلم. قال هو الطلاقة الوجوب لذلك. اه النبي صلى الله عليه وسلم - 00:25:46
قال يعني اه يعني في المعروف قال اه ان تلقى اخاك بوجه طلق ثم قال وبذل المعروف بعضهم يقول بذل الندى وكف الاذى. بذل المعروف وكف الاذى. وهذا فيه جماع الخير - 00:26:06
وفي التعامل مع الناس الانسان اما ان يعطي او يمنع يعطي المعروف يبذل الندى وما فيه الخير والرحمة واللين ذلك تأمل في كلمة الندى. يعبرون بها. بذل المعروف ثم ايضا قال كف الاذى. يكف - 00:26:26
الاذى. وهذا يكون باللسان وبالجوارح. يعني يبذل معروف بلسانه بجوارحه بماله بجاهه بكل ما يستطيع. ويكف شر يكف الاذى عن الناس بلسانه وباعماله وجوارحه. المسلم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده - 00:26:46
بذلك حقا يجمع الانسان يعني حسن الاخلاق. خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين هذه الآية ايضا فيها جماع هذه الأخلاق والله اعلم. وبذلك ختم النووي رحمه الله تعالى هذا الباب. نسأل الله تعالى ان يهدينا لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسن - 00:27:06
الا هو ان يصرف عنا سيئها. لا يصرف عنا سيئها الا هو نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات. والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:27:26